فيطبق الدنيا شدادا كباء بتا الله ما الشمس المنيرة بالضحى تحكي محاسنه سناء وسناء فهو من السلالة الهاشمية
والبضعة النبوية غير ان جد ابيه احمد كان يخفي نسبه اكتفاء بنسب التقوى المقتفى للتنصل
عن اسباب الفخر والدعوى وقبره بالقدس الشريف يزار ويستمد من فيضه المدرار واول من هاجر منهم الى المدينة
على القول الذايع الفاشي جده يونس الملقب بالقفاشي ولد المترجم قدس سره بالمدينة المنورة في ثاني عشر ربيع
الاول سنة احدى وتسعين وتسعمائة بتقديم التاء فيهما وبها نشأ في حجر والده وحفظ القرآن وقرأ عليه بعض
المقدمات المالكية بيد ان اسلافه كانوا على مذهب امام دار الهجرة مالك بن انس رضي الله عنه ثم رحل به والده الى
اليمن وكان اذ ذاك ذكر الصالحين وينبوع المعارف واليقين وسنه احدى وعشرون من السنين فاخذ عن جمع من
سراتها العلماء الواصلين ثم ورد عليه بعد مدة وارد فخرج بسببه سائحا وام ام القرى وصحب بها جماعة ممن سار
الى الله وحده والسرى ثم عاد الى المدينة فاناخ بمناخها واخذ بعد الاخذ عن نحو مائة شيخ عن جملة من اشياخها
ثم لازم الشيخ الكبير والعلم الشهير الشيخ الشناوي لما رآه اهلا وهو بمكة وعبر بما لا يهتدي اليه الا اولو البصائر
وكاشفه الشناوي بجميع احواله والقى عنده منهلا عذبا لا يظمأ من شرب من نمير زلاله واختص به وتمذهب
بمذهبه وكان يقول تشفعت بالشيخ وسلك طريقته وقرأ عليه كتبا في مذهبه واخذ عنه الحديث والاصول
والفقه وجواهر الغوث وغير ذلك وزوجه الشناوي ابنته واستخلفه واخبر قدس سره انه قرأ العقيدة
العشماوية المالكية كلها والقرآن مرة اوله الى آخره في المنام على النبي صلى الله عليه وسلم والاشياخ قديما وحديثا
يتباهون بقراءة سورة او بعضها او آية عليه صلى الله عليه وسلم في النوم وينقلون ذلك مسلسلا
باسانيدهم ويعدونه من اعظم المفاخر وان كثرت الوسائط ولم يزل رضي الله عنه راقيا في الكمال داعيا
الخلق الى حضرة ذي الجلال الى ان سرت فضائله سرى الرياح وسارت فواضله سير الغدو والرواح
وانجد ذكره في البلاد واغار وطار صيته في الآفاق اي مطار وكثرت اتباعه في اطراف الارض وام
ساحاته الذين ناءت بهم الاقطار وانتفع الناس به جموعا وآحادا على اختلاف طبقاتهم وظهرت بركته على
خلق

١٥١

خلق من العصاة فتابوا وعادوا الى الانقياد بعد الجموح ودام بوادره على اعتنائه بالعلوم الحقيقية
والشرعية واختصاصه في وقته بهذه الرتبة الرفيعة بين العارفين ويرشد السالكين ويرقى في
مقامات اليقين الى ان حاز الصديقية العظمى والقطبية التي هي المقام الاسمى وشهد له اولياء
عصره واقرانه بانه صمد وقته وقطب زمانه واخذ عنه الاولياء العارفون كالمحب المحبي والسيد عبد الله
العيدروس والولي البركات التونسي والسيد عبد الرحمن المحجوب والشيخ مهنا بن عوض بامزروع والسيد
عبد الله بلفقيه والسيد محمد بن رسول وغيرهم الكثير ذوي المعارف والوصول واختص به علم الهداية
ومظهر العناية مسند الرواية وشيخ الدراية ترجمان السنة الحقائق الالهية وبرهان الدين الذي
اورد عفاة المعارف كما اثر موارد وهنيه العالم الرباني والعارف الصمداني سيدنا الملا ابراهيم الكردي
الشهرزوري واغترف من زاخر ماء عرفانه الثجاج واستضاء بمصباح هدى منه استنارت به الفجاج
واقتطف يانع ازاهير خلواته وزوجه المترجم ابنته واستخلفه فصار خليفته بعد مماته وكان المترجم
قدس سره مثابرا على فعل النوافل من صلاة وصيام وقيام وذكر وفكر ونشر علم يفتي بمذهبي الامامين مالك والشافعي
رضي الله عنهما ولم يكن في احواله الظاهرة على نمط الفقهاء والمدرسين وذوي المناصب ولا على هيئة الزهاد المتقشفين
بل كان يلبس اللباس الحسن ويأكل الطيبات ويجالس الناس ويحادثهم ويتصرف فيما يحتاج اليه من الامور الدنيوية
وكل ذلك لا يشغله عن الله تعالى طرفة عين فلا تسمع منه كلامين متناسبين لم يتخللهما ذكر الله تعالى او دلالة
عليه لانه لم يكن له مقام مخصوص يستولي عليه لان الكامل لا يتقيد بعلم ولا عمل ولا حال ولا مقام لان له كل
علم وحال ومقام فهو يتصرف في كل مقام بما يوافق مراد الحق تصرف من لم يغب عن شهود الله تعالى في كل ذلك
فيؤدي منه الحق الذي عليه ويتناول منه الحق الذي له كل ذلك بامر الله وذلك شأن الرجال الذين لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكان لا يأتي ابواب الامراء ولا يغشى مواقفهم
وان اتوا اليه بابه لا يمنعهم واذا دخلوا عليه لا يعبس في وجوههم وينزلهم منازلهم التي انزلهم الله فيها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)